(المدى) تعاين مصير الأقليات في ورشة بحثية

"نحاور": باحثون ونشطاء يبحثون خارطة طريق التعايش في العراق

"لقد اعتنق العراق المسيحية في القرن الأول الميلادي فانضمت هذه الديانة الخلاقة إلى اليهودية والمجوسية والمانوية ثم جاء الإسلام ليكمل هذا الثراء ويصبح العراق بلداً متعدد الأعراق والثقافات".

جاء ذلك في كلمة افتتاحية مؤسسة (المدى) لورشة نحاور التي عقدتها يوم أمس السبت وتحدثت عن وضع الأقليات في البلاد وما يعانونه من تهميش في الحياة السياسية والاجتماعية.

عامر القيسي مدير تحرير جريدة المدى والذي تلا كلمة الافتتاح أكد أن ورشة نحاور تهدف إلى وضع ميثاق يؤسس ويجدد عهد الاتفاق على ثوابت الوطن والمواطنة.

بغداد/ وائل نعمة واياس حسام الساموك
تصوير/ ادهم يوسف

حيدر سعيد: المسيحية أداة سياسية للدفاع عن المواطنة

الأب يوسف: الكتل الصامتة يمكن أن تعطي صوتاً يسمعه المجتمع

علي المعموري: العالم المتقدم حول التنوع إلى قوة إنسانية هائلة

القبانجي: مناهج التعليم تقوم على جذور طائفية وعنصرية

وأضاف في كلمته: في الحياة والتعايش الإنساني لا توجد أكثرية أو أقلية بل توجد أدوار وفضائل حضارية، وإن كنا بصدد الحديث عن الأديان المتآخية في العراق، وعن الثقافات التي أنتجها الإنسان العراقي عبر العصور فأن السبق والرفعة لابد من أن يحسبا لبشر تلاحقوا في الحياة وهم يتميزون بصفة البناة. بناة الحضارة في العراق عبر العصور تحركوا جغرافيا وتسلسلوا دينيا ولم يمض إنسان إلى لحده إلا وقد صنع ما صنع وزرع ما زرع وكتب ما كتب. إننا جميعا أبناء بناة العراق الأوائل وجميعنا لا نختلف بالتراب ومن لا يختلف بمادة خلقه وبأرض معاشه فكيف يختلف بمقاييس المواطنة؟

وأشار إلى أن العراق اعتنق المسيحية في القرن الأول الميلادي فانضمت هذه الديانة الخلاقة إلى اليهودية والمجوسية والمانوية ثم جاء الإسلام ليكمل هذا الثراء ويصبح العراق بلدا متعدد الأعراق والثقافات. إننا اليوم ننظر بفخر إلى قرون مزدهرة بالتآخي. لقد كانت السريانية هي لغة الثقافة الأولى في العراق لقرون عدة، وفي العصر العباسي تعايش الجميع بأحقية عامة، ولولا التكاتف المعرفي بين الأديان في العراق لما كنا الآن أصحاب هذا السبق العظيم.

ويؤكد: إن ما نعانيه اليوم من إشكالات كثيرة في واقعنا السياسي والحياتي وما نواجهه من تحديات ليس هو الأول ولا الأخطر، فقد عانى العراق طويلا من نكبات مخيفة وتدثر بالظلام لقرون إلا أن كل ما مر لم يقدر على إلغاء أي مكون من مكونات الشعب العراقي ولم ينجح في طمس الحقوق.

حين نتحدث اليوم عن عراقيين بديانات متعددة وقوميات مختلفة فإننا نتحدث عن شعب كون وطنا وحافظ عليه عبر العصور. إن الحفاظ على الوطن بسماته المتعددة هو خير برهان على وحدة العراقيين، وما نواجهه الآن يجب ألا يزعزع الأساس الذي قامت عليه مكانة العراق في الأرض. هذا العراق هو عراقكم وعراقنا وهو غدنا ومستقبلنا. لم يغامر الطغاة أبدا في تفريغ العراق من مكوناته لأنهم يعلمون أن العراق لا يعيش إلا واحدا.

إننا اليوم إذ نواجه مقولات تنادي بالرحيل أو تدعو إلى البقاء فهي جميعها بالضد من المنطق. لقد كافحنا معا وناضلنا معا وصبرنا معا ومتنا معا فإذا ما جاءت ساعة التجديد والخلق فإننا سنولد معا. نحن هنا من أجل ميثاق يؤسس لنظرة مستقبلية ويجدد عهد الاتفاق على ثوابت الوطن والمواطنة. إننا هنا نقول بأحقيتنا كشعب واحد ونوقع على الوحدة والتعايش ونصرة الوطن.

أنا مسيحي

تحدث بعد ذلك عدد من الاختصاصيين والباحثين والأكاديميين الذين ناقشوا هذا الموضوع وأشار الباحث حيدر سعيد في مداخلته إلى خطورة البيان الذي أصدرته دولة العراق الإسلامية الذي تبنت به عملية الهجوم على كنيسة سيدة النجاة والذي وصف المسيحيين بـ (أسرى حربيين) هذا البيان تعامل مع مواطنين عراقيين بوصفهم أجانب ومقاتلين.

وأوضح "بعد ذلك كتبت مقالاً أسميته (أنا مسيحي) قلت منذ هذه اللحظة أنا مسيحي، والمسيحية بالنسبة لي هي أداة سياسية للدفاع عن روح المواطنة في العراق، أنا كنت أتصور يجب أن تكون هناك حركة مجتمعية، حيث كنت أقول لو أن مشكلة المسيحيين هي الأقلية، فلماذا لا يقول مثلاً ١٠ ملايين بأننا مسيحيون، ولكن باعتقادي أن المجتمع العراقي هو مستقبل عن أداء دوره.

وأضاف الباحث: بعد ذلك حاولت أن اكتب مقالة ثانية، والتي أسميتها (المسيحية موقعاً للمقاومة) في هذه المقالة حاولت أن أطرح فكرة أن تبني المسيحية تجعلك تختار موقعاً لمواجهة حزمة من التحديات التي تواجه مسار العراق نحو أن يكون بلداً ديمقراطيا.

وأكد أن المسيحيين تعرضوا لعنف مغاير لما تعرض له العراق في ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، والبعض سألني لماذا المسيحيون بالذات بينما العراقيون كلهم تعرضوا للعنف والقتل، وكنت أجيب أنا أفسر ذلك العنف، هو حرب أهلية طاحنة، وهو عنف للصراع على السلطة، ولكن العنف ضد المسيحية كموقع للمقاومة أعتقد يمكن أن يكون نقطة انطلاق مجتمعي للوقوف ضد العنف بشكل عام.

الكتل الصامتة

في حين كانت مداخلة الممثل عن المكون المسيحي الأب يوسف قد أكدت على أنه ولد مسيحياً ولم يختر أن يكون كذلك، ولم يكن أحد قد اختار اسمه ودينه ومكان ولادته ويضيف: كنت أفكر حينما قرأت مقال حيدر سعيد (أنا مسيحي) كيف يمكن أن ندعو الكتل الصامتة إلى التحرك، ومصر هي مثال حي على تغيير كبير بأن الكتل الصامتة يمكن أن تعطي صوتاً يسمعه المجتمع.

ويشير الأب إلى أن العنف والإرهاب والتعدي على الأقليات لم تأت من قبل الكتل الصامتة، بل من أقليات لها أجندات ومخططات تريد أن تقفز على السلطة.

مناهج التعليم

في حين كانت ورقة الأكاديمي علي المعموري تحمل عنوان (المناهج التعليمية الحديثة في المجتمعات ذات التنوع)، والذي تحدث فيها عن أهمية مواكبة مناهج التعليم مع تنوع المجتمع وتلونه.

وأكد المعموري أن العالم بسبب العولمة والتنقل بين البلدان أوجد مجتمعات متنوعة داخل الوطن الواحد، وقد تحول التنوع إلى رأس مال إنساني ينم عن مخزون ثقافي كبير، ويمكن أن نحوله إلى ثروة اقتصادية وقوة سياسية ونفوذ اجتماعي بمنهجية علمية كما يحدث في عدد من الدول النامية.

وأشار إلى أهمية المناهج التعليمية والدراسية التي تعتبر من المنافذ الأساسية للحفاظ على هذا التنوع ويمكنها أن تلغيه من جهة أخرى.

وشدد على أن المناهج التعليمية في العراق تدرس من منظور أحادي ومتأثر بنظرة شمولية ويرسخ لعدم معرفة الآخر والجهل بثقافته.

لجنة الحكماء

فيما أكد الإعلامي والناشط في مجال منظمات المجتمع المدني سعد سلوم أن موقف الحكومات والدساتير والمجتمع هو من وضع المسيحي كمواطن حتى الرحيل أو مواطن إلى إشعار آخر.

وأشار إلى خطورة الانقسامات بين الطوائف المسيحية في كل العالم، وهو ما يعطينا تفسيراً لعدم وضوح رؤية لموقف واحد من قبل المسيحيين.

ويقترح سلوم إقرار لجنة حكماء الأقليات كإطراء مدني لحماية الأقليات الدينية في العراق.

روح المواطنة

النائبة عن ائتلاف دولة القانون حيث مؤسسة المدى لدورها في دعم دولة الديمقراطية ودولة المواطنة، وان العراق هو وطن الجميع.

وأضافت السهيل في تصريح لـ"المدى" أن ما حدث اليوم هو ندوة تحت شعار "الوطن" للجميع وضرورة أن تكون المكونات موجودة ومحمية دون تمييز وحرية التعبير والعقيدة وجميع ما تكلم عنه الدستور، مبينة انه بات من الضروري تأسيس مجتمع يفهم معنى الديمقراطية ويؤكد ضرورة الاعتماد عليها كمعيار أساسي للحكم.

وشددت السهيل على ضرورة بناء مؤسسات حقيقية تخلق من خلالها روح المواطنة دون تمييز، معربة عن اهتمامها بندوة "المدى" الحوارية، موضحة أن إعادة النظر بالمناهج التعليمية بات ضرورة ملحة لتأسيس ثقافة متنوعة كي يتعلم الطالب العراقي منذ صغره أن العراق متعدد الأطياف، تدرس في جميع المدارس بنوعيها العامة والخاصة وعلى أن يدعم هذا الأمر من قبل وسائل الإعلام، من اجل توجيه كامل نحو تعميم هذا الأمر، حتى يمكن تعزيز مفهوم الشراكة في الوطن والتأكيد على أن الوطن للجميع وان الدين لله.

إيصال الفكرة

عضو الائتلاف الوطني عامر ثامر قدم شكره إلى مؤسسة المدى لإقامتها مثل هكذا ندوات تحاورية فكرية تتعلق بشأن يعد من أهم ما موجود في الشعب العراقي والذي هو الأقليات والتي يجب أن تكون متجانسة فيما بينها كي تتساوى أمام الدولة بموجب الدستور.

وأضاف ثامر في حديث لـ"المدى": ما طرح داخل الندوة فيه كثير من الثقافة والنضج، معربا عن تمنيه في استمرار مثل هكذا ندوات، من اجل إيصال فكرة أن العراق في طور بناء دولة متقدمة بعد التحرر من الدكتاتوريات، والتي قمعت الفكر والمجتمع على كل أطياف المجتمع العراقي، معتبرا أن الرسالة التي أراد منها الإرهابيون من خلال استهداف المكونات من اجل بث فتنة طائفية، وعلى الحكومة أن تضع آليات من اجل وضع الحلول الأمنية والاجتماعية والثقافية والتربوية على اعتبار أن جميع المكونات هي أصيلة ولها حضارات ومساهمات في العملية السياسية، لذلك ينبغي أن يعمل الجميع على زيادة اندماج المكونات مع بعضها.

المفكر الإسلامي احمد القبنجي وصف الوقت الذي تمر به البلاد بالعصيب كون بعض الأطراف تحاول تهميش مكونات مهمة من الشعب العراقي لذلك فأن مثل هكذا ندوات تعد مهمة لأجل مواجهة ظلمات الطائفية والإرهاب وفرض دين واحد على شعب عريق مثل الشعب العراقي والتي هي جريمة ضده.

مبدأ باطل

وأضاف القبنجي لـ"المدى" أن ما تتعرض له بعض المكونات الأساسية في المجتمع العراقي لإيصال العراق الحضاري إلى مستوى متدن ثقافيا، بالباطلة كونها أحكاما همجية وفرضت اعتناق دين معين على الناس، فالدين الإلهي يجب أن يتوافق مع الحرية، وان خيرنا بين الحرية والدين نرفض الأخير ونؤصل حق الاختيار.

وأشار القبنجي إلى أن الأغلبية الإسلامية التي في السلطة لا تتفهم الحرية بالمعنى الحقيقي، ولا حقوق الإنسان، فهم أحزاب استطاعت بتسييس الدين الوصول إلى السلطة، وان نهايتها قريبة.

الجميع مستهدف

من جانبها قالت مديحة حسن الموسوي المشاور المنسق لمجالس البلدية لمجلس محافظة بغداد أن الهجمة الشرسة التي يواجهها الشعب العراقي هي ليست ضد مكون دون الآخر فالجميع مستهدف.

وأضافت الموسوي لـ"المدى" عندما يكون الحديث عن مكون بذاته فيه ظلم للشعب العراقي، والهجرة في جميع المكونات، موضحة أنه لولا المحاصصة الطائفية لما وجدت مثل هكذا فروقات بين المكونات، متسائلة ما الضير من أن يكون رئيس الجمهورية مسيحيا؟.

وتابعت إن الدستور نص وبشكل صريح على المساواة بين جميع المكونات إلا أن الاختلاف يكون في تطبيق المواد الدستورية من قبل الجهات التنفيذية، منوهة إلى ضرورة البحث فيما وراء الكواليس لمعرفة من له مصلحة في تهجير مكونات معينة.

عضو مجلس محافظة بغداد إيمان البرزنجي أكدت أن مؤسسة المدى لها دور كبير في معالجة جميع القضايا التي تخص الشعب العراقي.

وأوضحت البرزنجي لـ"المدى" إن موقفها كان بديعا من خلال الدعوة لهكذا جلسة حوارية بحضور كم كبير من المثقفين والمسؤولين في الحكومات الاتحادية والمحلية من اجل مناقشة المكونات وإلغاء تسمية الأقلية، مستدركة بالقول إن المواطن العراقي مستهدف بغض النظر عن خلفيته. مؤكدة دعم مكونات الشعب العراقي جميعا، مشددة على ضرورة أن يكون هنالك دور للحكومات الاتحادية والمحلية في دعم ما تقوم به مؤسسة المدى بغض النظر عن المواقف الجانبية بين المؤسسة والحكومة المحلية، معتبرة مبادرة المدى في هذه الندوة بالمشرفة من اجل التحاور للوصول إلى بر الأمان.

أسس صحيحة

عميد كلية القانون بجامعة بغداد علي الرفيعي قال إن مؤسسة المدى عودت الجميع على مثل هكذا مبادرات من اجل الحفاظ على النسيج العراقي.

وتابع الرفيعي في حديث لـ"المدى": إن المواطن العراقي يتعرض الآن من قبل أجهزة في الدولة إلى اعتداء وسلب لبعض الحقوق التي نص عليها الدستور، مبينا انه من خلال ما طرح في الندوة يتبين أن المشكلة تنحصر في المسؤولين على السلطات التنفيذية الذين يعملون بالتمييز في معاملة المواطن العراقي، مؤكدا وجود مثل هكذا أمور وان إقرار قانون مجلس الخدمة الاتحادي هو بداية للحد من هذه الظاهرة من اجل اعتماد الأسس الصحيحة للتعيين في كوادر الحكومة بعيدا عن المحسوبية.

الباحث والإعلامي حسين العادلي أشار إلى أن مبادرة المدى هي إعادة لإنتاج المواطنة المدنية الحديثة وان مصطلح الأقليات هو خاطئ في قاموس السياسية.

وأضاف العادلي لـ"المدى" إن هذا المصطلح منتج في جميع الأدبيات بما فيها الأمم المتحدة في ظل هيمنة الدولة القومية، مبينا أن هذا الأمر يدل على وجود أكثرية وأقلية قومية، وهو مصطلح تمييزي إقصائي، متابعا: إن الكل هم متساوون يتمتعون بالحقوق وعليهم واجبات متساوية، وان مفهوم الأقليات يجب أن يتم إعادة إنتاجه بما يتفق مع مبدأ المواطنة، مشيرا إلى أن مشروع الدولة السياسي يعتمد على جوهر تمييزي وإقصائي يتمثل بالمكونات فهو تأسيس آخر للأقليات فيه نفس الغرض، معتبرا الندوة بالنوعية من اجل إنشاء دولة حديثة.

سكرتيرة جمعية أمل هناء أدور أكدت أن مثل هكذا ندوات مهمة جدا وهي تعتبر تواصلا لما يقوم به المجتمع المدني من ضغط للحصول على حقوقه.

ولفتت أدور في حديث لـ"المدى" إلى أن بعض مكونات الشعب العراقي يتعرض إلى هجمة شرسة على مرأى ومسمع الحكومة، متابعة: إن هنالك محاولة لتصحر المجتمع من بعض مقوماته الأساسية، فالمواطنون العراقيون متساوون جميعهم أمام القانون ولهم حق تكافؤ الفرص، مشددة على ضرورة حيادية تعامل أجهزة الدولة مع المواطنين من اجل خدمتهم لا خدمة طرف دون الآخر، وان مثل هكذا ندوات من شأنها تحقيق نوع من التضامن والوعي الاجتماعي.

معتبرا الأخير الأساس في جميع المشاكل التي يمر بها الشعب العراقي، فضلا عن المناهج التعليمية والسياسيين الذين لهم جذور في الطائفية والدينية والحكر المتخلف الديني والذين يريدون فرضه على الشعب العراقي وإقامة دولة دينية وهذه هي المحنة التي يعيشها الشعب العراقي.

وأكد القبنجي على حرية المعتقد للإنسان، واصفا الدين الذي يخالف هذا المبدأ بالباطل، والدين الصحيح هو الذي يدعم المرتكزات واللبنات الذاتية للإنسان وأساس هذه العناصر هي الحرية والعدالة والحياة، معتبرا أن الفتاوى التي تصدر من جميع الطوائف بقتل من هو ليس من عقيدتهم

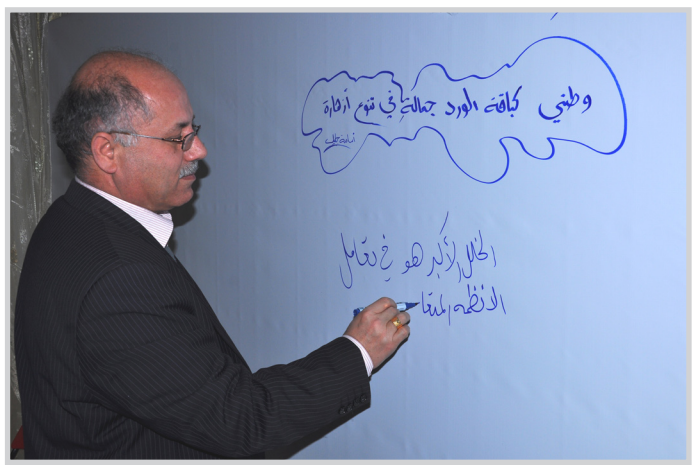

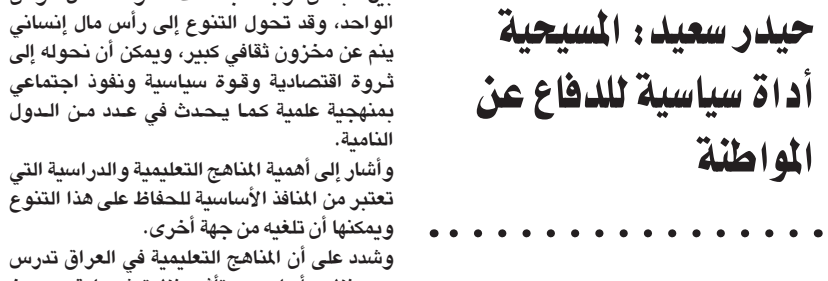

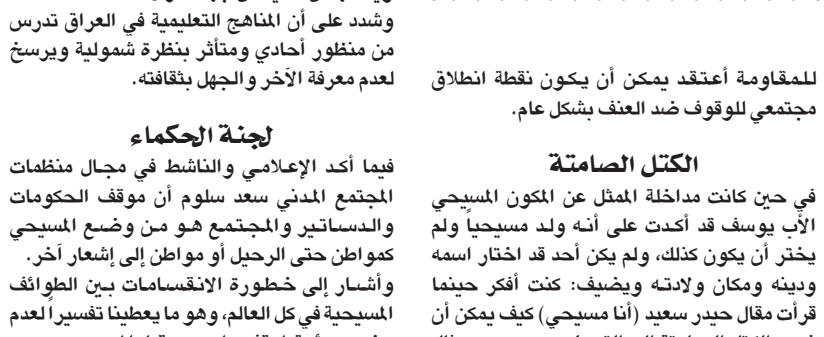

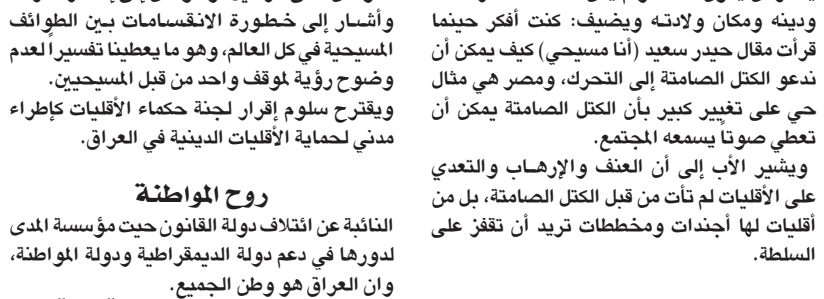

تشكر مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ادارة فندق السفير وكادره لمساهمتهم وجهودهم في نجاح الندوة.. والى مزيد من التعاون.